فهلم جرى والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من ضل الى قيام الساعة فالاطباء هم الوارثون والادوية وكيفية العلاج بها في الكتاب والسنة

فان قلت حدثني هؤلاء الاطباء بالاوصاف التي يعرفون بها وحلهم بالحلى التي يمتازون بها لان الدعوى قد كثرت في هذه الوراثة حتى اشكل الامر والتعرض لعلاج من لا يعرف امره تغرير منهي عنه

فالجواب ان المقصود الاعظم من الشريعة هو تطهير النفس من كدرات متعلقات الجسم بالتزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاوصاف الحميدة حتى تصل الى معرفة الله تعالى وهذا لا يكون الا بعد معرفة النفس ومعرفة عللها على اختلافها المفرد منها والمركب ومعرفة الادوية والاغذية وما يختص بزوال كل علة مركبة او مفردة من تلك الادوية والاغذية ولا يحكم في ذلك الا الرباني الذي نور الله باطنه بانوار معرفته وخصه بآثار حكمته واطلعه على اسرار الشريعة ووقفه على معاني الكتاب والسنة ولا يكون في ذلك الا من سلك مقامات الدين وقطع منازل السالكين وتخلص من نفسه على يدي وارث آخر حتى صار على بينة من ربه واهله الله لهداية غيره وخصه بالقوة المقتضية في ذلك وحصل له الاذن الصحيح الصريح في ذلك من فوقه ومن هو فوقه على هذه الاوصاف فانه معلول يحتاج الى طبيب يطبه وبما بقي فيه من البقية لا يخلو عن غلط وقد عرفت الطبيب وهو الوارث الكامل وقد يسمى وارثا من حصل على بعض الاوصاف المذكورة بنوع من المجاز لكن فيه منفعة مقصورة على نفسه وقد ينتفع به في القليل الخاص

واما الانتفاع العام الكثير فلا يكون الا من الوارث الكامل الذي رسخ علمه وقوي عقله وتطهرت نفسه وصدقت فراسته ونزه رايه وسلمت فطنته وامتحى هواه وانشرح صدره بانوار المعارف ونفحات الاسرار واخذ عن شيخ وارث بهذه الصفات واذن له في الانتصاب لهداية الخلق بتخليص انفسهم من عللها وهذه هي الوراثة الحقيقية فعليك باتخاذ من هو بهذه الاوصاف قدوة ووسيلة الى الله تعالى في خلاص نفسك وطهارتها

وأوقفه

وطهارتها ولتملكه زمام الحكم عليها من غير انتياء ولا التواء ولا اعتراض بل تكون بين يديه كالميت بين يدي غاسله وقد قالوا من قال لشيخه لم فانه لا ينتفع به وقد علمنا الله تعالى هذه الفائدة بالاشارة اليها في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وسأورد الكلام في احكام المشيخة والتلمذة في الفصل الثالث من باب الجامع ان شاء الله تعالى وقد جرى لي في هذا المعنى كلام بسببه في الكتاب الذي سميته باشعة الانوار في الكشف عن ثمرة الاذكار

واما من لم يبلغ هذه المنزلة من الوراثة ولم يتخلص من تبعات نفسه فاشتغاله باصلاح نفسه اولى له واسلم من فساد الرياسة لانه بما بقي فيه من العلل لا يخلو عن شره وبالشره تتراكم الظلم فتغيب الحكم فيكثر الخطا وقد ينتفع به في القليل ان سلم من حب الرياسة والانفعال لها فالمتعرض لهداية غيره الهداية المشار اليها بغير علم فبل ان تحصل له حقيقة الوراثة فهو بما عنده من الشره والجهل هالك ضال مضل وقد احسن القائل حيث قال

بامن يبث لغيره تعليمه ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ان وعظت ويقتدى ... بالفعل منك وينفع التعليم

وقال غيره

وكيف نريد ان تدعى حكيما ... وانت لكل ما تهوى ركوب
وتفتش دائما من ظهر البطن ... وتركب الذنوب ولا تتوب

ومن تعرض لهداية غيره بغير معرفة فهو خائن ومن طب غيره بغير علم فهو ضامن اذ بما عنده من الجهل ربما اخرج الادوية عن موضوعاتها وعدا بها عن مقاديرها فساق المريض الى الهلكة وعاجله بالمنية

فان قلت فان لم اعثر على وارث كامل واجتهدت في طلبه فلم اقع عليه فكيف يكون العمل

فالجواب ان العمل في خلاص نفسك يكون بالاعتصام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح والاجتهاد بالمجاهدة على حصول الاخلاص والتزام الصمت والانفراد عن الناس واستخارة الله تعالى في جميع الامور واتهام النفس في جميع الامور واتهام النفس في جميع

تنبيه: في الاسرار

مهلك

ونرتكب

خ: وعاجله

Copyright © King Saud University